وَعْدٌ بِفَوْزٍ

الحق منك ومن وعودك أكبرُ
فاحسب حسابَ الحق يا متجبرُ

تَعِدُ الوعود وتقتضي انجازها
مهجَ العبادِ خسئتَ يا مستعمر

لو كنتَ من اهلِ المكارمِ لم تكن
من جيبِ غيرك محسناً يا بافر

عِد من تشاء بما يشاء فانما
دعواه خاسرة ووعدك أخسر

فلقد نفوز ونحن اضعف امة
وتؤوب مغلوباً وانت الاقدر

فلكم وقى متواضعاً إطراقُه
وكبا بفضلِ ردائه المتكبر !

...

يا مصدر الكذبِ الذي ما بعده
كذبٌ ، تعالى الحقُّ عما تنشرُ

تجني على وطنِ المسيحِ مدمِّراً
وتديم انك في البلاد معمِّر

أوَ ما ليوضاس اللعين وآله
إلا فلسطين الشهيدة مهجر ؟

لكم التجارة بالرهينة والربا
لا ان تبيعوا العالمين وتشتروا !!

مُستعبِدُ الانسانِ عبد للأذى
ما أجدرَ الاحرار ان يتحرروا !

بمكارم الاخلاق قبل العلم سُد
يا ايها المتقدم المتأخر !

هذا عليك لطيبةٍ عربيةٍ
خلناك مبتسماً وانت مكشر

ان الكريم لقد يكذّب خبره
في الماكرين فكيف حين يخبّرُ

اما وقد خلع المرائي ثوبه
فليخلعنْ القمد هذا الأبتر

وليلبسن الارجوان غلالةً
تطوى طلى هام الرجال وتُنشر

ولتعركنّ الظالمين سنابك
حتى يجبّ بهم دمٌ لا عثير

يا عُربُ، والثاراتُ قد خلقت لكم،
اليومَ تفتخر العلى أن تثأروا

سلطان، لم يجملْ بنخوتك الجفا
من للمروّة من فتاها اجدر؟!

للمسجد الاقصى عليك تغلّبٌ
ومن البراق شكاية وتذمر

لا يدفع الرئبال عن اشباله
غير اليد بل حزن العرين يزمجر (١)

. . .

يدعوك شعبك يا صلاح الدين قم
تأبى المروءة ان تنام ويسهروا

نسي الصليبيون ما علّمتهم
قبل الرحيل فعُد اليهم يذكروا

ريكاردس اهوى بسيفك منهمو
فليسألوه لعلّه لا ينكر

---

(١) يعتب الشاعر في هذه الابيات بطل الثورة لانه حسبه اعتزل الساحة مخيّراً

يا ربة الدأماء سهما تنكثري
عدد السفين فعند ربك اكثر

قد بعت مجد الانكليز اتربحي
مال اليهود نعم هذا المتجر !

«كارليل» في قيد النخاسة راسف
يبكي البوغ و (شكسبير) و (ولتر)

لا تستقلّي في الخصومة عدّنا
فالعدل خلف اخي الظلامة عسكر

هددت بالاسطول ارواح الورى
ان كنت منذرة ففوقك منذر

هذا القضاء وهذه افلاكه
فلك عليك من القضاء نسير

ان تأمني خطر البحار فانما
دمع الارامل واليتامى أخطر

تطوي ديار عك الخضم وريدا
طويت بدمعة ثاكل تتحدر

لا يخدعنّ بنيك ايّا امّة
صبرت فليس بميّت من يصبر

تتغير الاجرام في افلاكها
وصفاتنا الغرّاء لا تتغير

فاذا اناخ بنا الزمان فانما
عرضٌ اذيل ولم يُمس الجوهر

نرعى عهودك ما رعيت عهودنا
فاذا خفرت ذممنا قد نخفر

واذا عقلتِ فكلُّ رمحٍ سمهريّ
واذا جهلتِ فكل غصنٍ خنجر

فلكم تفجر من مواضينا دم
ولكم تدفق من ندانا الكوثر

السلم نحن كما علمت وللوغى
منا المسيحُ اتى وما عنّرا

. . .

اهلاً بسيدة البحار وبمرحبا
اضنى الجزيرة العناق تحسّرا

هي متحف فيه الشعوب تنضدت
طبقاً على طبق وكانت تُنثر

خذ من السكسون فيه عناصر
ليكمّل الآثار هذا العنصر

فتوسدي بصفاحها صفّاحها
فهنا الممالك من قديم تُقبر

. . .

مدّت رتيلاء الشآم شباكها
ولكم تململ بينهنّ غضنفرُ
صدئ الزمان ولا تزال خيوطها
تُغرى بلُمعتها الملوك فتؤسرُ
كم من قياصرةٍ سباهم حسنها
لم يعجب الفيحاء منهم قيصر
الشام باقيةٌ وهم تحت الثرى
قد شابهوا اتصابهم فتحجّروا !!!

. . .

يا (مكدنلدُ) ويا (برّيان) اصغيا
وأصغ بسمعك برهةً يا (هوفرُ)

أمنيّة الدنيا السلام وانما
تحقيقها فرضٌ على من يقدر

اتوطّدون على التفاهم عرشه
فتهلل الدنيا لكم وتكبّر

هيهات والتسليح اكبر همّكم
والوحشُ خلف جلودكم متكبّر

ما روّض التمساح صقل اديمه
مهما تمدنتم فانتم بربر !

روبين (١) تلك يراعةٌ ام حيّةٌ
بالحبر تكتب ام بسمٍّ تقطرُ ؟

---

(١) شاعر عبراني نشر قصيدة في جريدة فلسطينية يذم بها العرب

شكراً على المدح الذي اسديته
ان اللئيم على المذمة يُشكر

ترمي الاعارب بالنذالة مثلما
يرمي الكواكب بالسفالة بحتر

والوغد يُتحفظه المروءة مثلما
قد يقتل الظربانَ مسكٌ اذفر

عن اي يعقوبٍ ورثتَ شجاعةً
يا من بمن رضعوا البسالة يسخر؟!

تجري مع الضُمْرِ العرابِ وانت ان
عُقِد الرهانُ عن الحمير مُقصّر

الفوز داعية الغرور وحقكم
للسبقِ في العوراء ان تتكبروا!!

اقصى الشجاعة عندكم ان تسلموا
هوباً واعظم بأسكم ان تندروا !

هاتوا لنا بالله مأثرة اذا
ذُكرت يحق لكم بها ان تفخروا !!

من للايادي البيض في تاريخكم
والهكم ذاك الاله الاحمر

توراتكم ملأى بكل فظيعة
فعجبت كيف بكفرها لا تكفرَ

لفظتكمُ الدنيا فكيف تخايلت
اشباحكم فهنالك المتضجّر !

مصرٌ تحنُّ سياطها لجلودكم
فالرأيُ كل الرأي ان تتمصروا

فيها تكدّس ذلّكم حجراً على
حجر جفته فخلّدته الاعصر

يدعونه الهرم الكبير وانه
لو تشعرون هو الهوان الاكبر

...

الاجل مبكاكم تراق دماؤنا
دمع يسيل ولا دماء تهدر

تتهافتون على الجدار كأنه
يوم القيامة والجدار المحشر

في كل مضطرب لكم مبكى فلم
هذا النعيب على الخرائب يؤثر

ماذا يفيد بكاؤكم وذنوبكم
تطغى على قبر المسيح وتزخر

قد سمّرته على الصليب جدودكم
واليوم منكم لا ينزال يسمّر

أقلقتم الدنيا بموطنكم اما
من هوّة فيها الابالسُ تحشر ؟

وادي يهوشافاط مفتوح لكم
وعساه قبل الحول لا يتذمّرُ !